سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم

(أواخر العهد الجمهوري–أوائل العهد الامبراطوري)

The Roman Settlement Policy in the ancient Maghreb (Late Republican-Early Imperial Era)

دة. نادية يفصح، أستاذة محاضرة أ

التخصص التاريخ القديم

جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

الإيميل المهني: nadia.yefsah@univ-

ت. الارسال: 27 – 04 –2021	ت. المراجعة: 20–05– 2021	ت. القبول: 27 – 05 –2021

الملخص:

بعد انتصار يوليوس قيصر في معركة تابسوس عام 46 ق.م وضمه جزء من مملكة نوميديا الى الممتلكات الرومانية، شرع في إنشاء مجموعة من المستوطنات في إفريقيا القديمة، كمستوطنة قرطاجة ومستوطنات أخرى، مركزا على أجود المناطق وأخصب الأراضي من أجل استيطان أكبر عدد من قدماء الجنود من جهة، وربط افريقيا المنتجة للقمح بروما من جهة أخرى.

تجددت الحركة الاستيطانية في عهد أكتافيوس أغسطس الذي اتخذ مبادرات عسكرية وإدارية واقتصادية، واستولى على أقاليم جديدة، معتمدا في ذلك على السلم تارة، والعنف والقوة العسكرية تارة أخرى، وقد كانت هذه الإجراءات وراء أحداث تغيرات في الخريطة السياسية للمغرب.

رغم قوة الرومان وتسلطهم، لم يستسلم المغاربة لمصيرهم، فواجهوا القوات المحتلة بمجموعة من الثورات التي هزت أركان قوات الرومان وسببت لهم الكثير من المتاعب والخسائر، وتجلى ذلك في العدد الكبير من القادة الذين كلفوا بمهمة إخماد هذه الثورات، مما يدل على شجاعة وإصرار السكان المحليين ورفضهم لسياسة الخضوع والتبعية للحكومة الرومانية.

الكلمات المفتاحية: الاستيطان؛ الرومان؛ بلاد المغرب؛ العهد الجمهوري؛ العهد الإمبراطوري.

Absract:

After Caesar's victory at the battle of Thapsus in 46 BC, and the annexation of part of the Numidian kingdom to Roman property, the latter began to establish a group of colonies in ancient Africa, like Carthage and other colonies, focusing on the best areas and the most fertile lands, on one hand to install as many ex-soldiers as possible, and on the other hand to link wheat-producing Africa to Rome.

The settlement movement resumed under the reign of Octavian who took military, administrative and economic initiatives, he established new territories, based on peace, and sometimes on violence and military power, these measures had profound repercussions on the Maghreb, despite the incursions of the people against Romanisation.

Despite the strength and domination of the Romans, the Local people did not surrender to their fate, so they faced the occupying forces with a series of revolutions.

Keywords : settlement ; The Romans ; Julius Caesar ; Octave Augustus.

المؤلف المرسل: نادية يفصح، **الإيميل**: nadia.yefsah@univ-alger2.dz

مقدمة:

بعد تهديم قرطاجة عام 146 ق.م من طرف الرومان، حوّل هؤلاء أراضيها الى مقاطعة تابعة لهم، فزال الجدار الحصين الذي كانت مملكة نوميديا تحتمي من وراءه، وبات خطر الاستيطان الروماني يهدد أمن واستقرار المملكة خاصة، وبلاد المغرب القديم عامة.

وقد اتضح هذا الخطر عندما بدأ الرومان التدخل في الشؤون الداخلية لمملكة نوميديا، وذلك بتطبيق سياسة فرق تسد تارة[1]، والمساهمة في إذكاء الخلافات بين النوميديين أنفسهم، أو بين النوميديين والموريتانيين تارة أخرى، قصد إضعافهم والتمهيد لعملية الاستيطان الروماني لبلاد المغرب، هذه العملية التي ستعرف الانطلاقة الحقيقية في عهد يوليوس قيصر وخليفته أكتافيوس أغسطس. وبناء على ذلك، نطرح الإشكالية الرئيسية التالية، ماهي مميزات الحركة الاستيطانية في بلاد المغرب القديم في أواخر العهد الجمهوري وأوائل العهد الإمبراطوري؟ ومن هذه الإشكالية الأساسية تتفرع عدة تساؤلات أخرى هي، ماهي الأساليب التي اتخذها يوليوس قيصر من أجل التمهيد لعملية السيطرة على المنطقة؟ والى أي مدى نجح في ذلك؟ وماهي المبادرات التي لجأ إليها خليفته أكتافيوس أغسطس لمواصلة وتثبيت أسس حركة الاستيطان الروماني؟ وكيف كانت ردود فعل المغاربة اتجاه هذه السياسة؟

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الأساليب التي اعتمد عليها الرومان للتمهيد لسياستهم الاستيطانية في بلاد المغرب، والوقوف عند الإجراءات التي اتخذها كل من يوليوس قيصر و أكتافيوس أغسطس لإنجاح هذه الحركة، وثورات المغاربة التي تدل على رفض الخضوع لهذه السياسة.

أما المنهج المعتمد، فهو المنهج التاريخي الذي يمزج بين الوصف وتتبع الأحداث التاريخية بالاعتماد على المصادر والمراجع المتخصصة، والتحليل قصد الوصول الى تفسيرها والبحث عن الأسباب والعوامل المتحكمة فيها.

---

[1]. بعد وفاة مكوسن عام 118 ق.م، اتبع الرومان سياسة فرق تسد مع ورثته الثلاثة، ولديه همسال وأذربعل وابن أخيه يوغرطه، فقسمت المملكة بين هؤلاء، وقد أدى هذا التقسيم الى نار الفتنة بين يوغرطه وابن عمه، لمزيد من المعلومات أنظر: محمد البشيرشنيتي، 2013: 206.

1.سياسة الاستيطان الروماني في عهد يوليوس قيصر:

نجح الرومان بالخديعة في إلقاء القبض على يوغرطه[2]ووضعوا نهاية للحرب الطويلة التي خاضها ضدهم، فدخلت نوميديا بعد ذلك عهد التبعية المطلقة، حيث قسمها الرومان الى ثلاثة أجزاء دون إلحاقها رسميا بممتلكاته، فمنحوا الجزء الغربي منها لحليفهم بوخوص ملك موريتانيا مقابل المساعدات التي قدمها لهم من أجل الإيقاع بصهره يوغرطه، ونصبوا غودا شقيق هذا الأخير على الثلث الشرقي المجاور للولاية الرومانية (Africa)، أما الثلث الأوسط من نوميديا فمازال الغموض يكتنفه، حيث يعتقد البعض أن ملكا باسم ماستانيزوزوس(Mastanesosus)قد حكم في هذا الجزء من المملكة (Decret et Fantar, 1981 :130).

ساد صمت كبير حول الأحداث التي تلت حرب يوغرطه الى غاية منتصف القرن الأول قبل الميلاد، عندما انفجر الوضع السياسي في روما بين حزبين متنافسين متمثلين في حزب العامة بزعامة يوليوس قيصر، والحزب الأرستقراطي بزعامة بومبي(Pompée)، وسرعان ما انتقل هذا الصراع إلى شمال إفريقيا عام 47 ق.م وأقحم الملوك النوميديين والموريتانيين فيه، فانحاز ملك نوميديا الشرقية يوبا الأول[3]، (César, Guerre, II, 25,4)،وملك نوميديا الغربية ماسينيسا الثاني الى حزب بومبي، بينما نجح قيصر في استمالة الملكين الموريتانيين بوغود وشقيقه بوخوص الثاني اليه(Decret et Fantar, 1981 :151).

1.1. انتصار قيصر في معركة تابسوس وانشاء مقاطعة افريقيا الجديدة:

كانت معركة تابسوس الفاصلة التي جرت عام 46 ق.م نهاية للحرب الإفريقية وللصراع بين الحزبين المتنافسين، بانتصار قيصر واتباعه على أعدائهم البومبيين، وفرصة ثمينة لقيصر من أجل تطبيق مشاريعه الاستيطانية، فقد اتخذ بعد المعركة عدة اجراءات لتعميق جذور حركة التوسع في بلاد المغرب القديم، وذلك باقتطاع أجزاء من أراضي المنطقة والحاقها بالممتلكات الرومانية(Berthier, 1981 :90).

---

[2]. يوغرطه، هو ابن مسطنبعل الذي كان أصغر أبناء ماسينيسا، ولد حوالي 160 ق.م، تكفل به عمه مكوسن بعد وفاة والده، امتاز بجماله وقوة بنيته وشجاعته وشدة ذكائه منذ صغره، كان مولعا بركوب الخيل، اكتسب شعبية كبيرة بين ذويه وأحرز على اعجاب الرومان خاصة عند مشاركته إلى جانبهم في حرب نومانس علم 134 ق.م، تبناه عمه مكوسن عام 120 ق.م وأشركه في الحكم مع ابنيه، لمزيد من المعلومات أنظر: Salluste, Guerre,2012 :VI,1,2 ;IX,2,3 ; أنظر كذلك محمد الهادي حارش، 2001: 243-252.

[3]. يوبا الأول، هو ابن همسال الثاني، تولى العرش بعد وفاة والده عام 60 ق.م، سار على نفس سياسة ماسينيسا ويوغرطه في الحفاظ على كيان نوميديا السياسي، ولقد وقف ضد قيصر لأنه كان يدرك جيدا نواياه التوسعية، حيث اقترح عام 50 ق.م ضم نوميديا بالممتلكات الرومانية، فانحاز الى حزب بومبي لحماية مملكته من الخطر الروماني، للمزيد من المعلومات أنظر:Decret et Fantar, 1981 :152.

وقد كان أخطر إجراء اتخذه قيصر هو ازالة مملكتي يوبا الأول وماسينيسا الثاني من الخريطة السياسية لبلاد المغرب (أنظر الخريطة) ، حيث قام بتحويل جزء من مملكة نوميديا إلى مقاطعة رومانية، وأطلق عليها اسم نوميديا الجديدة(Africa Nova)،تمييزا لها عن افريقيا القديمة(Africa Vetus)التي كانت تضم الأراضي القرطاجية التي استولى عليها الرومان عام146ق.م(Dion Cassius, Histoire, 1863 : XLIII, 7, 8).

يحد مقاطعة إفريقيا الجديدة من الشرق الخندق الملكي(Fossa Régia)،ومن الغرب الخط الذي يمر غرب عنابة (Hippo Regius)وغرب قالمة وجنوب غربيهما (شارل أندري جوليان، 1965: 168) ، وأما عن عاصمة هذه المقاطعة فهي محل نقاش بين المؤرخين، فبينما يرى قزال(Gsell, 1928: 166) أنها زاما(Zama)أو ثوقة(Thugga)،يميل فنطر (Decret et Fantar, 1981 :157)الى زاما أو الكاف (SiccaVeneria (Kefالملقبة "كيرتا الجديدة"(Nova Cirta)، ويشاطره كلود نيكولي(Nicolet,S.D: 642) الرأي في ذلك، وقد أسندت ادارة أمور هذه المقاطعة الى البروقنصل سالوستيوس(Salluste)المزودبكامل السلطات(Proconsulum imperium).

ويتساءل بعض المؤرخين عن نوايا قيصر من وراء إنشائه لهذه المقاطعة، حيث يرى كانيا ريني (Cagnat, 1912 : 9)أنه اتخذ هذا الإجراء من أجل إدماج المغاربة في المجتمع الروماني، أما قزال(Gsell,1928 :162) فانه يعتقد أن قيصر قد قرر إنشاء هذه المقاطعة إثر دخوله مدينة زاما مباشرة، فكأنه لم يفكر في ذلك من قبل، بينما توحي الأحداث أن أعمال قيصر كانت ترمي منذ البداية الى توسيع حركة الاستيطان، حيث كان يرى في وجود الملك يوبا بالقرب من ممتلكاتهم في بلاد المغرب، خطرا على المصالح الرومانية لأن هذا الأخير كان يعارض سياستهم، بل وأكثر من ذلك فقد كان يتدخل في خلافاتهم الحزبية، وبهذا الإجراء يكون يوليوس قيصر قد أضاف مكسبا جديدا الى الممتلكات الرومانية وتكون مرحلة التمهيد لحركة الاستيطان قد انتهت لتبدأ المرحلة الحقيقية لبسط النفوذ الروماني، وذلك باقتطاع قيصر أراضي أخرى من مملكة نوميديا لصالح المرتزق سيتيوس[4]، وبداية إنشاء مجموعة من المستوطنات في إفريقيا القديمة.

1 .2. إمارة سيتيوس:

قام قيصر بمكافأة حليفه سيتيوس لوقوفه إلى جانبه في معركة تابسوس، حيث تحصل على أراضي هامة تمتد على طول البحر الأبيض المتوسط، وتقع غرب إفريقيا الجديدة على عمق مائة كيلومتر الى غاية حدود الجيتول(Gétule)، وقد كانت على شكل امارة تضم أربع مستوطنات وهي، كيرتا(Cirta)، قسنطينة حاليا،

---

4. سيتيوس بيبليوس، مغامر ايطالي من اقليم كمبانيا وزعيم عصابة من المرتزقة، بعد تراجع مكانته رجع الى اسبانيا ثم الى شمال افريقيا لإنقاذ نفسه من الإفلاس، حيث بدأ يعقد اتصالات مع أكبر تجار كيرتا الذين كانوا يحتكرون تجارة القمح نحو ايطاليا، فتمكن من انشاء شركات كبرى، وبعد نقل قيصر الحرب الى افريقيا انحاز سيتيوس اليه وناصره ضد أعدائه مقابل الحصول على ممتلكات في نوميديا، للمزيد من المعلومات أنظر:
Dion Cassius, Histoire, 1863 : XLIII, 3, 1-5 ; Decret et Fantar, 1981 :154.

روسيكادا (Rusicade)أو سكيكدة ، والقل(Chullu)وميلة (Milève)(Decret et Fantar, 1981 :157)، وبذلك تكون قد شملت القسم الشرقي من مملكة ماسينيسا الثاني والقسم الغربي من مملكة يوبا(شارل أندري ، 1965 :168).

واثر حصول سيتيوس على هذه الأراضي، قام بتوزيعها على أتباعه جند الستيان (Gsell, 1928, t.8 :157)، الا أن هؤلاء لم يكتفوا بالأراضي التي منحت لهم، بل لجأوا إلى التوسع في الأراضي الواقعة شمال كيرتا، وجعلوا منها مستعمرات لهم وذلك بمساعدات الرومان، وهكذا يكون هؤلاء الجنود قد رفعوا الستار عن حركة الاستيطان التي نشطت أكثر فأكثر من بعدهم(Decret et Fantar, 1981 :157).وتعد هذه المبادرة التي قام بها قيصر من بين الاحتياطات التي اتخذها للحفاظ على الأراضي الجديدة التي أقبل على ضمها (محمد البشير شنيتي، 1985 :66)، حيث كانت هذه الأراضي التي منحها لجماعة سيتيوس بمثابة الجدار الحصين الذي يحمي الممتلكات الرومانية في شمال افريقيا ويشجع الحركة الاستيطانية(Benabou, 1976 :40).

ويبدو أن هذا التقسيم الذي بادر اليه قيصر المعروف بحنكته السياسية لم يكن مجرد صدفة، ولعل ما توصل اليه كان نتيجة تفكير عميق، ويتفق قزال(Gsell, 1928 :157-158)مع بنابو(Benabou, 1976 : 40)على أن أهداف قيصر من وراء هه العملية هي لمكافأة سيتيوس على الخدمات التي أسداها له من جهة، ووسيلة للوقوف كحاجز في وجه موريتانيا الشرقية وحماية المقاطعة الجديدة التي أنشأها من جهة أخرى، حيث كان يرى في سيتيوس وجماعته أكثر أمنا على مصالح الرومان في المنطقة من ملك موريتانيا. ونفهم من هنا مدى خطورة هذا الإجراء على شمال إفريقيا، وأن قيصر لم يكن يثق في حلفائه المغاربة آخذا بعين الاعتبار الأحداث السابقة[5]، لذلك كان يرى في جماعة سيتيوس الحل الوحيد للاستيطان الروماني في تلك المنطقة، خاصة وأنها منطقة جبلية قليلة التفتح على الحضارة الرومانية (شنيتي، 1985 :66).

وبالفعل فان هذا الإجراء الذي اتخذه يوليوس قيصر قد أعطى ثماره، فرغم أن إمارة سيتيوس لم تكن تتمتع بطابع رسمي وشرعية تامة كغيرها من المستعمرات الرومانية، الا أن هذه الجماعة تمكنت من فرض سيطرتها السياسية والاقتصادية على المنطقة، وهي عملية ساهمت دون شك في التمهيد لإلحاقها واستيطانها (شنيتي،1985 :130).

---

[5]. حرب يوغرطه التي كانت ضد الرومان، كذلك موقف يوبا الأول الذي وقف ضد قيصر في معركة تابسوس.

إذا سلمنا أن أعمال سيتيوس قد مهدت لحركة الاستيطان، فلا شك أيضا أن في تسليم قيصر أراضي أخرى للملك الموريتاني بوخوص الثاني خدمة للجمهورية، على اعتبار أن قيصر قد أسدى بذلك خدمتين: خدمة لبوخوص لاكتسابه كملك حليف من جهة، ومن جهة أخرى فان الأراضي التي سلمها له كانت ثائرة، وبالتالي فان الحاقها سيكلف متاعب وأضرار كثيرة للجمهورية الرومانية، فسلمها لبوخوص ليتولى بنفسه أمر تهدئتها (شنيتي، 1985 :67-68).

ولا ندري إذا ما كان الملك بوخوص على يقين بالخطر الذي كان يهدده، أم أن مصالحه ورغبته في توسيع مملكته كانت فوق كل اعتبار، فرغم أنه غنم اقليما معتبرا من أراضي نوميديا التي كانت تابعة لماسينيسا الثاني، وامتدت حدود مملكته من جديد نحو الشرق الى غاية الوادي الكبير(لمساقا)، الا أن موقفه هذا قد مكن في الحقيقة الرومان من الزحف على بلاد المغرب القديم شيئا فشيئا، ليأتي دور مملكة موريتانيا فيما بعد (Gsell, 1928:156).

1 .3. مستوطنات يوليوس قيصر:

لم تكن نية قيصر لتقف عند هذا الحد، اذ حاول في نفس الوقت الذي قام فيه بالتغيرات السالفة الذكر، نشر عملية استيطانية واسعة المجال، فقام بإنشاء مجموعة من المستوطنات في إفريقيا القديمة التي هي تكملة لمحاولات كايوس كراكوس[6]،حيث رأى أن الوقت قد حان لإحياء سياسة الاستيطان التي وقفت في وجهها الطبقة الأرستقراطية، فقام بخطوة حاسمة في مجال الاستيطان، حيث أرسل عددا كبيرا من المحاربين الايطاليين والذين يقدرهم قزال(Gsell, 1928 : 172) بألف جندي الى المستعمرات التي أنشأها، كمستعمرة قرطاجة التي قرر احياءها وتعميرها من جديد (شنيتي،1985 : 128)، لو لم يداهمه الموت قبل تنفيذ مشروعه الذي سيطبق بالفعل في عهد خليفته أكتافيوس أغسطس، حيث عثر على هذا المشروع في مستندات كان قيصر قد تركها، وقد أطلق على هذه المدينة اسم مستعمرة قرطاجة(Concordia IuliaCarthago)،مما يؤكد على أن هذه المستعمرة أنشئت باسم يوليوس قيصر، وبعد اغتياله بقليل(Gsell, 1928: 174- 175).

6. اشتهر الأخوين تبريوس وكايوس كراكوس بمشاريعهما الاصلاحية التي جاءت لإنقاذ روما من حافة الدمار التي بلغتها في أواخر العهد الجمهوري نتيجة لتوسعاتها وحروبها الطويلة خاصة منها الحروب البونية، فقام الأخوين كراكوس بعدة اجراءات من بينها إعادة تعمير قرطاجة البونية، التي أصبحت منطقة ملعونة مباشرة بعد تدميرها من طرف القائد الروماني سكيبيون إيميليانوس عام 146 ق.م، لمزيد من المعلومات أنظر: Gsell, 1928, t.7 : 162.

أما بخصوص موقع هذه المستعمرة فقد اختلف المؤرخون حوله، حيث يرى البعض أنها احتلت نفس موقع قرطاجة الفينيقية، بينما يرى البعض الأخر أنها كانت بجوارها فقط(Gsell, 1928: 176) .اضافة إلى مستعمرة قرطاجة، أنشأ قيصر مستعمرات أخرى وهي قربة(Curubis)على الضفة الشرقية، وقليبية(Clupea)في الشمال الشرقي لرأس الطيب، أما باقي المستعمرات فيصعب علينا تحديد تلك التي أسسها قيصر أو تلك التي أسسها أكتافيوس أغسطس أو غيرهما، كونها تحمل نفس اللقب يوليا(Julia)،منها مستعمرة نابل(Neapolis)، هنشيرمرايسة(Carpis)وبنزرت Hippo Diarrhytus (Benabou ,1976 :41) وكذلك مستعمرة زنفور(Colonia Julia Assuras)،ومستعمرة الكاف(Colonia Julia Maxula)، وغيرها (Mesnage, 1913 : 41).

يتبين مما سبق أن قيصر قد أحسن اختيار مواقع هذه المستعمرات، ولم يكن عملا عفويا، حيث انصب اهتمامه خاصة على مقاطعة إفريقيا القديمة الساحلية نظرا لغنى أراضيها من جهة، وتفتح سكان هذه المناطق على الحضارة الرومانية من جهة أخرى، فكان هدف قيصر هو استيطان قدماء الجنود دون اثارة السكان المحليين (Decret et Fantar, 1981 : 159)و كذلك ربط افريقيا المنتجة للقمح بروما، أما إفريقيا الجديدة Africa Nova)فقد أهملت نوعا ما، وهذا ربما لضيق الوقت، لأن قيصر اغتيل وهو في بداية مشواره التوسعي(Benabou ,1976 : 41).

2. تجدد حركة الاستيطان في عهد أكتافيوس أغسطس:

عرفت الحركة الاستيطانية ركودا نسبيا بعد مقتل يوليوس قيصر بسبب نشوب نزاعات بين أكتافيوس أغسطس وماركوس أنطونيوس[7]، أدت إلى إقحام الملوك الموريتانيين فيها، فوقف بوخوص الثاني إلى جانب أكتافيوس، بينما مال بوغود إلى جانب أنطونيوس(Gsell, 1928 :183).وبعد أن استتب الأمر لصالح أكتافيوس، عمل على بعث الحركة التوسعية وذلك باتخاذ مبادرات عسكرية واقتصادية

[7]. بعد مقتل يوليوس قيصر ظهر ماركوس أنطونيوس كخليفة له في جيشه وليبيدوس الذي شغل منصب قائد فرسان قيصر، كما ظهر كايوس أوكتافيوس ابن أخ قيصر والذي تبناه وجعله وريثا له وهو الذي سيحمل اسم أغسطس فيما بعد، وابتداء من عام 36ق.م بدأت أطماع أنطونيوس في الاستلاء على كل الجمهورية تتضح أكثر فأكثر، خاصة بعد تحالفه مع كليوباترا ملكة مصر، فقام أوكتافيوس بتجهيز أسطولا قويا وأعلن الحرب على أنطونيوس وكليوباترا، انتصر عليهما في معركة أكتيوم الشهيرة عام 31ق.م، انتهت بانتحار أنطونيوس وكليوباترا، لمزيد من المعلومات أنظر: حسين الشيخ، 2014: 56-57.

وإدارية،(Benabou ,1976 : 45)كانت لها نتائج عميقة الأثر على المنطقة المغربية، أهمها على الإطلاق إعادة التنظيم الإداري(Decret et Fantar, 1981 :165).

2.1. إعادة التنظيم الإداري:

سعى أكتافيوس أغسطس إلى تعزيز الحركة الاستيطانية بعد اغتيال يوليوس قيصر، ومن أهم الإجراءات التي اتخذها من أجل ذلك نذكر ما يلي:

2.1.أ. توحيد الافريقيتين:

لقد كان أول إجراء قام به أكتافيوس في هذا الإطار هو توحيد إفريقيا القديمة والجديدة في مقاطعة واحدة أصبحت تحت اشراف مجلس الشيوخ ويديرها بروقنصلا، وكان ذلك عام 27 ق.م، وهي السنة التي تحصل فيها أكتافيوس على لقب أغسطس(Gsell, 1928:196).

وأما عن دوافع اتخاذ أكتافيوس هذا الإجراء فهي نفسها مع تلك التي دفعت قيصر قبل ذلك لضم مملكة يوبا الأول الى الممتلكات الرومانية، والتي تمثلت في تأمين الوجود الروماني في شمال إفريقيا وتوسيع جذور حركة الاستيطان، وكذلك صد الهجومات التي كان المغاربة يشنها من حين لأخر، خاصة وأن أغسطس كان يمر بظروف عسكرية صعبة، فأدرك أنه اذا بقي على تقسيم قيصر فانه لن يتمكن من التحكم في الوضع في كلتا المقاطعتين،(Benabou ,1976 : 46-47)فاضطر الى توحيدهما في مقاطعة واحدة أطلق عليها اسم البروقنصلية (Decret etFantar. Mh, 1981 :160).

2.1.ب. مصير مملكة بوخوص الثاني(موريتانيا):

سعى ملوك موريتانيا منذ البداية الى محالفة الرومان، وساعدوهم على وضع أقدامهم في نوميديا الغربية، فلم يتردد بوخوص الأول في خيانة صهره يوغرطه وتسليمه الى القائد الروماني سيلا(Sylla)مقابل الحصول على أجزاء في نوميديا الغربية، فزالت مملكة يوغرطه من الوجود في مطلع القرن الأول قبل الميلاد، كما سار بوخوص الثاني على درب أبيه حيث قام هو الأخر بالوقوف الى جانب قيصر في معركة تابسوس ومكنه من الاستيلاء على مملكة يوبا الأول، كما أشرنا اليه سابقا.

فكانت أراضي موريتانيا تتسع في كل مرة، حتى أصبحت مملكة واسعة الأرجاء خاصة بعد أن أقبل بوخوص الثاني على ضم أراضي بوغود مكافأة على محالفته لأغسطس بعد معركة أكتيوم(Actium)ضد عدوه أنطونيوس، فتوحدت بذلك موريتانيا الغربية بموريتانيا الشرقية، وأصبحت أراضيهما تمتد من المحيط الأطلسي غربا الى غاية الوادي الكبير شرقا(Gsell, 1928 :183). الا أن هذا لم يستمر طويلا، فما أن توفي بوخوص عام 33 ق.م حتى وضعت ادارة مملكة موريتانيا في يد الرومان تحت النظام العسكري، بحجة انعدام خليفة للتاج الموريتاني، لأن بوخوص لم يخلف ولدا يرث منه الملك(Decret et Fantar, 1981 :163).

واستنادا لما سبق، نلاحظ أن الرومان نجحوا في خلق مشاكل ونزاعات بين الملوك الموريتانيين والنوميديين عن طريق سياسة فرق تسد والوعود المغرية، لذلك فقد فضل الملوك الموريتانيين محالفة الرومان بدل توحيد صفوفهم واغتنام فرصة انشغال هؤلاء في حروبهم ونزاعاتهم الداخلية، بل وأكثر من ذلك فقد عملوا على مساعدة الرومان في القضاء على أبرز الشخصيات النوميدية مثل يوغرطه ويوبا الأول، وقتل طموح الوطنيين في ابعاد الخطر الروماني عن أراضيهم، فكانت النتيجة تعميق جذور حركة الاستيطان الروماني في شمال إفريقيا.

ولكي يجنب أغسطس الإدارة الرومانية عبء سكان هذه المنطقة الرافضين لسياسة الاستيطان، فضل تسليم إدارتها للملك يوبا الثاني ابتداء من سنة 25 ق.م(Benabou ,1976 :49)،لأنه كان يدرك أن تهدئة هذه المنطقة ستكلفه الكثير، فأسند هذه المهمة الى يوبا الثاني، وبذلك أصبح هذا الأخير ملكا على ممتلكات بوخوص الثاني وبوغود وقسما من الجيتول، عوضا عن ممتلكات أبيه (Dion Cassius, Histoire, 1863, .V : 28)

ومما لاشك فيه أن اختيار أغسطس للملك يوبا الثاني، لم يكن مجرد صدفة لأنه كان على يقين أن هذا الأخير سيعمل لصالحهم، نظرا لما كان يوبا يكنه للرومان من الوفاء والإخلاص نتيجة للتربية التي تلقاها على أيديهم منذ صغره، حيث هيأوه ليخدم مصالحهم في المستقبل (Bugnot, 1870 :51). وبالفعل فلم يعمل يوبا وابنه من بعده أكثر من تهيئة المنطقة للاستيطان الروماني، اذ نجحا في المهمة التي أسندت إليهما الى حد بعيد، حيث قام يوبا بقمع ثورات الجيتول الذين ثاروا ضده وضد الوجود الروماني، وسهل بهذه السياسة مهمة أغسطس في انشاء العديد من المستوطنات.(Gsell, 1928, t.8)

2. 2.مستوطنات أغسطس:

من الإجراءات التي اتخذها أغسطس كذلك، العمل على بعث حركة الاستيطان التي كان قيصر قد شرع فيها من قبل، فبادر الى تأسيس عدد من المستوطنات من أجل الحفاظ على مصالح الرومان بالمنطقة، فكانت مدينة أوتيكا(Utica)التي أعلنت ولاءها من قبل لقيصر قد منحها أغسطس منذ أواخر سنة 36 ق.م حق البلدية الرومانية(Gsell, 1928 :197)،وأصبحت تعرف منذ ذلك بالبلدية اليوليانية أوتيكا(Municipium Iulium Uticence)،كما تحصلت طنجة (Tingi)بدورها قبل ذلك أي في سنة 38 ق.م على حق البلدية الرومانية(Gsell, 1928 :200)، اضافة الى مجموعة أخرى من المدن، منها ثنوسيدا (Thunusudo)،طبورنيكا(Thuburnica)، طبرقة(Thabarca)هنشير دوامس(UchiMajus)وكذلك باجة(Vaga)،وقد تأسست هذه المستوطنات كلها في مقاطعة البروقنصلية(Mesnage, 1913 : 42).

أما في نوميديا، فقد منح أغسطس الحقوق الايطالية لهيبوريجيوس(Hippo Regius)" عنابة"،ويمكن اعتبار قرطاجة أكثر المدن التي نالت اهتمام أغسطس، فبعد أن قام قيصر بإرسال مستوطنين إليها كما أشرنا إليه سابقا، تعززت هذه العملية في عهد أغسطس واستعادت المدينة المكانة التي كانت تحتلها في العهد البوني(Decret et Fantar., 1981 :162).هذا بالإضافة الى ثلاث مستوطنات أخرى أنشأها أغسطس لحماية مستوطنة قرطاجة حيث كانت بمثابة حاجز وقائي وهي، أوذنة(Uthina)، رادس (Maxula)وتبربو الصغرى(Thuburbo Minus)،كما أنشأ مستوطنات أخرى وهي شمتو(Simuthu)الغنية بالرخام وكذلك الكاف(Sicca Veneria)،وأخيرا أشولا(Zanfour) المعروفة بأراضيها الخصبة (Decret et Fantar, 1981 :162).

مع كل ما أشرنا إليه من المستوطنات في البروقنصلية ونوميديا، نلاحظ أن اهتمام أغسطس قد تركز فعلا في أقصى غرب شمال افريقيا أي في مقاطعة موريتانيا، حيث أنشأ فيها اثنتي عشرة مستوطنة، تأسست جميعها في الفترة الممتدة ما بين (33 –25 ق.م)(Gsell, 1928 :201-202).فبالنسبة لمملكة بوخوص أي موريتانيا الشرقية، فقد أنشأ فيها أغسطس حسب ما ذكره بلينوس الأكبر(Pline, 1829- 1833 : V, 22)ست مستعمرات على طول الساحل وهي كما يلي، اجيلجيلي"(Igilgili) "جيجل" حاليا،صلداي(Saldae) "بجاية" ،روزازوس(Rusasus)"أزفون"على سواحل القبائل الكبرى وروسقوني(Rusguniae)"رأس منيفو" قرب الجزائر العاصمة وكذلكمستوطنة قونوقو(Gunugu)،"قبة سيدي إبراهيم" غرب شرشال (Pline, 1829-1833 :

(V,19، وأخيرامستوطنة كرتن (Cartennae)تنس،الى جانب مستوطنات أخرى شيدت في الأراضي الداخلية وهي، سوكابار"مليانة" (Succabar) (Pline, 1829- 1833 : V,
(22وثبوسوبتو(Tubusuptu)أو"تكلات"على وادي الصومام، وكذلك مستوطنةأكواي(Aquae)"حمام ريغة" في الجنوب الشرقي من شرشال(Pline,1829- 1833 : V, 21).

أما في مملكة بوغود، أي في موريتانيا الغربية فقد أسس أغسطس ثلاث مستوطنات، احداها على الساحل وهيمستوطنة أزيلة(Julia Constantania Zilis)، (Pline, 1829- 1833 : V,5)واثنتين فيالداخل وهما مستوطنة بابا كمبسترس(Julia Campestris Babba) (Pline, 1829- 1833 :V,3) ومستوطنة ثالثة وهي بانازا(Valentina Banasa)(Pline, Histoire 1829- 1833 : V,5).

ويفهم من قزال(Gsell, 1928: 203)أن دوافع أغسطس من وراء انشاء هذا العدد الهائل من المدنهي استيطانية وعسكرية في أن واحد، بالدليل أن قدماء الجنود الذين كانوا من أنصار أنطونيوس والذين انتزعت منهم أراضيهم في روما، وجهوا أنضارهم نحو شمال افريقيا وبالضبط الى البروقنصلية المعروفة بأراضيها الخصبة، للبحث عن أراضي جديدة لاستغلالها(Rachet, 1970 : 63)، كما استفادت جماعة من رجال الأعمال الرومان بدورهم من ضياع كبيرة منحت لهم من طرف أغسطس، وأخيرا نجد جيوش الشرق الذين منحت لهم كذلك أراضي في البروقنصلية و موريطانيا حيث استغلوها على شكل وحدات(Rachet, 1970 : 64).

ويبدو من خلال المستوطنات التي أسسها أغسطس أنه قد أحسن هو الأخر في اختيار مواقعها، حيث امتازت أغلبيتها بأراضي ساحلية خصبة، أو بجوار المدن البونية التي يتأقلم سكانها بسهولة مع القوانين الرومانية، فيتبين مما سبق مدى تحكم العامل الاقتصادي في سياسة الاستيطان الروماني.

وتتساءل مارغريت راشي(Rachet, 1970 : 65- 66)حول الطريقة التي تمكن بها أغسطس من الحصول على كل هذه الأراضي، وهل تمكن من إرضاء جميع الأطراف، فحسب رأيها يكون أغسطس قد قام بحجز الأراضي العامة(Ager Publicus)التي كانت ملكا للمغاربة، وأصبح بعد ذلك للرومان حق التصرف فيها، الا أنه لم يتمكن بهذا الاجراء من ارضاء الجميع، لذلك فكر في توسيع السيطرة الرومانية نحو الجنوب والغرب، فجلب مستوطنين جدد الى الإقليم التابع ليوبا الثاني، هذا ما سيؤدي فيما بعد الى ظهور ثورات السكان المحليين الذين اعتبروا ذلك تهديدا لأمنهم وممتلكاتهم.

3. ردود فعل المغاربة تجاه سياسة الاستيطان الروماني:

أمام التزايد المستمر للمستوطنات الرومانية التي قامت على أجود أراضي بلاد المغرب، والتوافد الهائل للمستوطنين إليها، انكشفت النوايا الحقيقية للرومان وأحس المغاربة بالخطر الذي أضحى يبتلع أراضيهم شيئا فشيئا، هذا ما سيؤدي الى مواجهة هؤلاء لأعدائهم ومقاومتهم في سلسلة من المقاومات التي ستبرز ابتداء من سنة 33 ق.م، أي بعد وفاة بوخوس الثاني وإلحاق موريتانيا بالممتلكات الرومانية مباشرة، لتليها ثورات أخرى أكثر تنظيما وشمولية في أواخر عهد أغسطس وبداية حكم تبريوسكلوديوس(Tiberius Claudius) .

1.3.الثورات الأولى التي ميزت عهد أغسطس:

أدرك الرومان أن مهمتهم لن تكون سهلة في هذه المنطقة، فقد أخطأوا حينما اعتقدوا أنهم سيخضعون سكانها بسهولة مثلما كان الأمر بالمدن الساحلية، حيث كانت مهمتهم أسهل هناك في تثبيت جذورهم، وحتى عندما سعوا لتنصيب يوبا الثاني ملكا على موريتانيا، أملين في أن يتمكن هذا الأخير من استمالة رعاياه واستعادة الأمن والاستقرار، فان ذلك لم يقم سوى بازدياد حقد المغاربة على الرومان وحكم الملك يوبا، وإصرارهم أكثر فأكثر على مقاومة العدو.لقد كان لوضع نوميديا تحت الاستيطان الروماني، وتنصيب يوبا الثاني ملكا على موريتانيا سببا مباشرا لإعلان قبائل الجيتول[8] ثورة ضد السياسة الرومانية والقيام ببعض أعمال التخريب في المناطق المجاورة(Dion Cassius,Histoire1863, LV : 28).

ظهرت هذ الثورة في الجنوب الغربي من نوميديا، في منطقة الحضنة وفي وسط مملكة موريتانيا، أي في المناطق التي كانت على علاقة مباشرة بالرومان والملك يوبا الثاني، لذلك أسندت مهمة اخمادها الى هذا الأخير ليتسنى للرومان مواصلة نشاطهم التوسعي(Cagnat, 1912 :3)،والظاهر أن القوات العسكرية التابعة ليوبا لم تتمكن من اخماد هذه المقاومة بمفردها خاصة بعد اتساع رقعتها نحو الشرق، حيث لم تلبث قبائل المور[9] أن دخلت الى جانب الجيتول(Cagnat, 1912 :4).

---

[8].الجيتولGaetulusباللغة اللاتينية أو" إغودالم في اللغة المحلية أو جدالة في اللغة العربية، برزوا في العصر الحجري الحديث، كانوا بدوا ممتازين، اتضح دورهم جليا في فترة الخيول، فكانوا فرسان وسائقو عربات قبل عصر الجمال، امتدوا بين المحيط الأطلسي وفزان وتميزوا بكونهم رعاة ومحاربين أشداء، لمزيد من المعلومات أنظر: محمد البشيرشنيتي، 2013: 75-76.

[9].استعمل الجغرافيون الاغريق اسم مصطلح المور للدلالة على سكان أقصى الشمال الافريقي غربا ما بين وادي ملوشة (ملوية) والمحيط الأطلسي، وقد أخذه عنهم الرومان واستعملوه للدلالة على مملكة بوخوص وأبنائه والتي استلمها يوبا الثاني وابنه بطليموس فيما بعد، وحسب المؤرخ محمد العربي عقون

كلف أكتافيوس أغسطس كبار الضباط من ذوي الخبرة العسكرية العالية لإخماد هذه الثورة، وأول ضابط احتفظت لنا به الوثائق، البروقنصل سمبرونيوس أتراتينوس(Sempronius Atratinus)الذي تمكن من احراز انتصارا على الثوار، لكن على ما يبدو لم يكن نهائيا لأن خليفته البروقنصل كورنيليوس بالبوس(Cornelius Balbus)صادف صعوبات عسكرية كبيرة خاصة بعد انضمام قبائل الغرامنت الى جانب الجيتول، فاضطر هذا البروقنصل الى تقسيم قواته الى عدة أقسام لصد هجومات القبائل الثائرة على البروقنصلية من جهة، ومنع وصول مساعدات الغرامنت لهذه القبائل من جهة أخرى، فعمد الى محاصرة عاصمتهم جرمة(Rachet .M, 1970 :71).

رغم الانتصار الذي حققته حملة البروقنصل كورنيليوس بالبوس، الا أنها لم تتمكن من كسر شوكة تلك القبائل بصفة نهائية(Desange, 1957 :9)، لأن هذه القبائل حينما تحس بالضعف وتغلب العدو عليها، تخمد نيرانها وتنسحب الى أعماق الجنوب حيث يستحيل مطاردتها، لكن سرعان ما تعود من جديد أقوى وأشد لهيبا، حتى ظن الرومان أنهم لن يتمكنوا أبدا من استعادة الأمن،(Cagnat ,1912 :5-6) فاستمرت هذه الهجومات حتى تمكن البروقنصل كورنيليوس كوسوس(Cornelius Cossus)من اخمادها، فمنحت له سلطة الإمبراطور ولقب قاهر الجيتول،(Gaetulius)(Dion Cassius, Histoire, 1863, LV : 28).

انتهت هذه الثورة التي استغرقت وقتا طويلا مخلفة خسائر كثيرة في صفوف الجيش الروماني، ومقتل عدد كبير من الضباط الذين حاولوا التصدي للثائرين، ومن بينهم حاكم المقاطعة الإفريقية (Dion Cassius,Histoire1863,LV : 28)،ولقد كان جميع القادة الذين حاولوا اخماد وقمع هذه الثورة على الاتصال والتنسيق مع الملك يوبا الثاني الذي استحق هو الأخر شرف شارة الانتصار على قبائل الجيتول المحاربة، والتي تظهر على قطعة نقدية سكت في هذه السنة(Cagnat, 1912 :7).

بإخماد هذه الثورة استتب الأمن وساد السلم والاستقرار، فعرفت السنوات الثمانية الأخيرة من عهد أكتافيوس أغسطس (من 6 الى 14م) هدوء مؤقتا استغله الرومان في مواصلة نشاطهم التوسعي، غير أن هذا الهدوء لم يكن بالنسبة للمقاومين الجيتول وحلفائهم سوى فترة استراحة واسترجاع الأنفاس، فسرعان ما تندلع ثورة

قد يكون اسم "المور" أو "ماوري" مشتق من الكلمة المحلية "ثامورث" التي تعني الأرض أو البلد كما هو معروف، لمزيد من المعلومات أنظر: محمد العربي عقون، 2008: 159-160.

أخرى في أوائل عهد الامبراطور تبريوسالتي ستكون أكثر اتساعا وشمولية، بحيث تحالفت فيها مجموعة من القبائل تزعمها القائد تاكفاريناس(Tacfarinas)(Cagnat, 1912 :7).

2.3. ثورة تاكفاريناس:

أعلنت قبائل الموزولامي(Musulames) الثورة ضد السلطة الرومانية عام 17م بقيادة تاكفاريناس الذي كان جنديا في الفرق الرومانية المساعدة (Auxilia)، وما لبث أن فر من الجيش ليقوم بجمع عدد كبير من الرجال وينظمهم في جيش ويدربهم وفقا للأساليب الرومانية (Tacite, S.D : II, 52)، فأصبح بذلك قائد جيش نظامي مستعد كل الاستعداد لمحاربة العدو خاصة بعد انضمام قبائل المور اليها بقيادة مازيبا(Mazippa)، والتي كلفت بشن هجومات خاطفة وسريعة زرعت الخوف والذعر في وسط العدو(Tacite,S.D : II, 52) ، وقد كان الهدف من هذه الطريقة هو تمكين تاكفاريناس من التأقلم مع الظروف التي تطرأ على الثورة من جهة، وزرع القلاقل والاضطراب في صفوف الجيش الروماني من جهة أخرى(Gustave, 1878 : 232)،ومما زاد هذه الثورة قوةوشمولية هو انضمام الكنتيين(Cinithiens)اليها(Benabou ,1976 :77-78)، فهي لم تكن مجرد أعمال تخريبية مثلما وصفها البعض (Toutain, 1896 : 17)، بل سبقتها ترتيبات وتنظيمات عسكرية.

وللقضاء على ثورة تاكفاريناس لجأ الرومان كعادتهم الى الخداع والحيلة، حيث ظهر البروقنصل فوريوس كاميلوس (Furius Camillus) في البداية على رأس قوة ضعيفة جدا بالمقارنة مع قوات تاكفاريناس، وذلك لتشجيع المغاربة على خوض هذه المعركة، ليعمل فيما بعد على جلب قوات أخرى وينال من الثائرين وينتصر عليهم بكل سهولة، ويبدو أن خطة فوريوس قد نجحت فعلا، لأن الثوار المغاربة لم يتمكنوا من ضبط الأمور، فتقهقرت جيوش تاكفاريناس وانسحبت نحو الداخل(Tacite, Annales, S.D : III, 20).

وبهذا التراجع اعتقد الرومان أنهم قد تمكنوا من القضاء على هذه الثورة نهائيا، إلا أنه لم يمض وقتا طويلا على الانسحاب المؤقت، حتى ظهر تاكفاريناس بقواته من جديد، فتحول النصر الذي حققه فوريوس الى هزيمة، فقام الإمبراطور تبريوس بتعيين البروقنصل أمبرونيوس (L.Ampronius) ليتولى مهمه اخماد هذه الثورة التي عادت من جديد، فلجأ تاكفاريناس هذه المرة الى حرب العصابات التي أعادت التفاؤل في نفوس الثوار المغاربة وشجعت المقاومين على مضاعفة نشاطهم العسكري(شارل أندري جوليان، 1965: 179)، إلى درجة أن تاكفاريناس هدد الإمبراطور تبريوس بشن حرب عنيفة اذا لم ينسحب الرومان من الأراضي التي استولوا

عليها(Tacite, , S.D : III,73).. ويبدو أن هذا الإنذار قد أثار غضب الامبراطور الذي اعتبره إهانة كبيرة له وللشعب الروماني، مما يدل بوضوح على مدى شدة المتاعب التي سببتها ثورة تاكفاريتاس للرومان.

وقد كلف الإمبراطور تبريوس بعد ذلك البروقنصل بليزوس (Bleasus)(Tacite, S.D : III,74)، لوضع نهاية لهذه الثورة، الا أن تصرفات الملك بطليموس(Ptolémée)الذي خلف والده يوبا الثاني، أثارت سخط وغضب المور، مما أدى الى تكاثف عددهم، وانضمام قبائل الغرامنت الى الثورة، فازداد لهيبها، وارتفعت معنويات الثوار، حتى أصبح تاكفاريناس يهدد مرة أخرى مصالح الرومان في موريتانيا، حيث عسكرت قواته بالقرب من مستوطنة ثبوسوبتو(تكلات)، فأسرع القائد دولابيلا(P. Dolabela)لإنقاذ الموقف قبل فوات الأوان، مما أدى بجيوش تاكفاريتاس بالانسحاب نحو منطقة أوزيا(Auzia)(Cagnat, 1912 : 20-21)سور الغزلان بولاية البويرة حاليا، أين سيتمكن القائد دولابيلا وبفضل المساعدات المعتبرة للملك بطليموس من إخماد هذه الثورة التي تعد الثانية من نوعها بعد حرب يوغرطة. وقد كوفئ بطليموس على الجهود التي بذلها في هذه الثورة لصالح الرومان، حيث منح له لقب صديق وحليف الشعب الروماني (Homo, 1933: 221).

وهكذا كانت نهاية ثورة تاكفاريناس والثورات التي سبقتها، وان تمكن منها الرومان إلا أنها هزت أركانهم وسببت لهم متاعب وخسائر كثيرة، ودلت على رفضهم لسياسة الرومان التوسعية ولملوكهم الخاضعين، فالمغرب لم يكن منطقة هادئة مثلما ادعى الكثير من المؤرخين الأجانب.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، نستنتج أن الانطلاقة الحقيقية للاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم كانت في عهد يوليوس قيصر الذي لجأ بعد انتصاره في معركة تابسوس إلى اقتطاع أراضي من مملكة نوميديا، ومنحها لحلفائه مكافأة لهم على الدور الذي لعبوه في هذه المعركة، كالمرتزق سيتيوس وجماعته الذين تحصلوا على جزء مهم من هذه الأراضي أنشأوا فيها أربع مستوطنات، تم توزيعها على جند السيتيان، وكذلك الملك الموريتاني بوخوص الثاني الذي منح له الجزء الغربي من المملكة، بعد ذلك شرع قيصر في إنشاء مجموعة من المستوطنات مركزا على أحسن المواقع وأجود الأراضي، وستكون كثيفة لو لم يقتل عام 44 ق.م، حيث توقفت مشاريعه الاستيطانية.

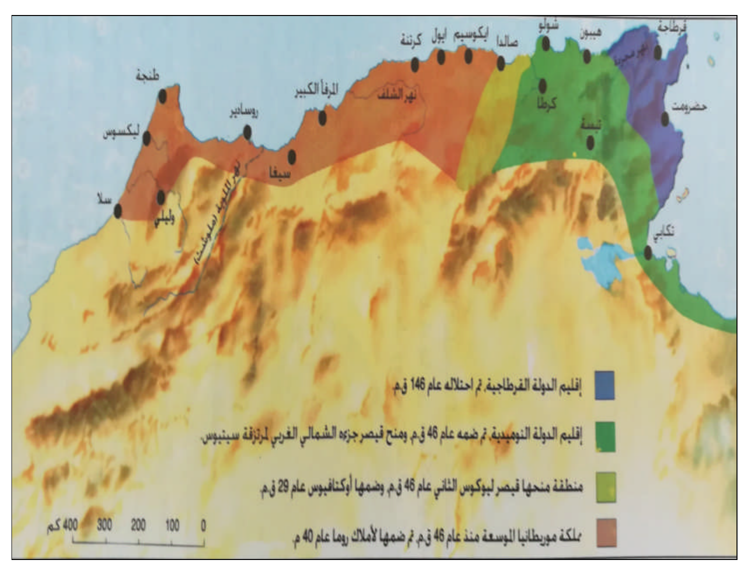
تجددت الحركة التوسعية في عهد أكتافيوس أغسطس الذي قام ببعث الحركة عن طريق استيطان أقاليم جديدة، معتمدا في ذلك على الاستمالة واللين تارة، والعنف وقوة السلاح تارة أخرى، كما اتخذ مبادرات

عسكرية واقتصادية وإدارية خطيرة على مستقبل المنطقة، ولقد كان للملوك الموريتانيين كذلك للأسف دور في توسيع حركة الاستيطان الروماني.

تبين لنا من خلال هذا البحث كذلك مدى تحكم الدوافع الاقتصادية في الاستيطان الروماني في بلاد المغرب، حيث سعى هؤلاء منذ البداية الى الاستيلاء على أجود أراضي المغاربة، وربط المغرب المنتج للقمح بروما، فحرم الشعب من ممتلكاته وطرد الى المناطق الفقيرة، وقد اعتمد الرومان في سياستهم على قوة السلاح و كذلك على سياسة فرق تسد والاستمالة لخلق الصراع بين أبناء المنطقة، مثلما فعل يوليوس قيصر في البداية مع الملك بوخوص الثاني الذي ساعده على ضم جزء من نوميديا، وفعل أكتافيوس أغسطس فيما بعد مع الملك يوبا الثاني الذي كلفه مهمة ردع مقاومات الشعب.

لكن قوة الرومان، لم تكن لتخيف المغاربة الذي قرروا الوقوف في وجه العدو المتسلط، وذلك برفع السلاح واعلان ثورات هزت قوات المحتل وسببت له متاعب وخسائر كثيرة، وقد ظهر ذلك واضحا في العدد الكبير من القادة الذين أرسلتهم روما لإخماد هذه الثورات، حتى وان تمكنوا منها في الأخير، الا أن مثل هذه الردود والمواقف المناهضة تدل على رفض المغاربة لسياسة الخضوع والتبعية.

وصفوة القول، يمكن اعتبار عهد يوليوس قيصر وخليفته أكتافيوس أغسطس، فترة حاسمة في تاريخ الاستيطان الروماني لبلاد المغرب، ونهاية سيادة الممالك الليبية القديمة.



شكل 01: خريطة تمثل تسوية شؤون مملكة نوميديا بعد انتصار يوليوس قيصر في معركة تابسوس.

المصدر: شنيتي ، 2011، ص.207

البيبليوغرافيا:

باللغة العربية

المراجع (كتب ومقالات)

1. الشيخ، ح. (2014). *الرومان* ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
2. جوليان، ش. أ. (1965). *تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب)*، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج1، تونس، الدار التونسية للنشر.
3. حارش، م. هـ. (2001). دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
4. شنيتي م. ب. (1985). *الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، سياسة الرومنة (146 ق.م- 40م)*، الطبعة الثانية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
5. شنيتي م. ب. (2013). *الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة*، عين مليلة، الجزائر،دار هومة.
6. عقون، م. ع. (2008). *الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم*، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

باللغة الأجنبية

المصادر(كتب و مقالات):

1. Cassius, D. (1863). Histoire romaine, trad. Par. E. Gros et U. Boisset, Paris, éd. Librairie de Firmin Didot Frère.
2. César, S. D. (s. d.).*Guerre civile*، textes établis et traduits par Pierre Fabre، t.1, Paris, éd. les belles lettres.
3. Pline l'ancien, (1829- 1833). *Histoire naturelle*, (20 vol), Trad. M.E. Lettre, Paris, éd. Firmin Didot.
4. Salluste, (2012). *La Guerre de Jugurtha*, texte établit et traduit par Alfred Ernout, Paris, éd. Les belles lettres.
5. Tacite, (S.D), *Annales*, trad. C.L.F, Paris, éd. Panckoucke.

المراجع (كتب و مقالات):

1. Benabou, M. (1976). *La résistance africaine à la romanisation*, Paris, éd. Maspero.
2. Berthier, A. (1981). *La Numidie, Rome, et le Maghreb*, Paris,éd. Picard.
3. Bugnot, J. Et De Verneuil. (1870). « Esquisses historiques sur la Maurétanie césarienne et Iol- Caesarea (Cherchell)», *revue africaine*, N°14.
4. Cagnat, R. (1912). *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire sous les empereurs*, Paris, éd. Ernest Leroux.
5. Decret, F. Et Fantar, Mh. (1981). *L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au V siècle*, Paris, éd. Payot.
6. Desange, J. (1957). « Le triomphe de Cornelius Balbus (19 av.j.c) », *revue africaine*, t.CI.
7. Gsell, S. (1928). *Histoire ancienne de l'Afrique du nord*, t.8, Paris, éd. Hachette.
8. Gustave, B. (1878). *Esquisse d'une histoire de la conquête et de l'administration romaine dans la province de la Numidie*, éd. Hachette, Paris.
9. Homo, L. (1933). *Histoire romaine le haut empire*, éd. Presse universitaire de France, t.3, Paris.
10. Mesnage, P. J. (1913). *Romanisation de l'Afrique (Tunisie, Algérie, Maroc)*, Paris éd. G. B Beauchesne.

11. Nicolet, C. (S.D). *Rome et la conquête du monde méditerranéen*, t.2, Paris, éd. Presse universitaire de France.
12. Rachet, M. (1970). *Rome et les berbères*, Bruxelles, éd. Latomus.Toutain, J. (1896). *Essai sur l'histoire de la colonisation romaine de l'Afrique du nord*, éd. Thorin et fils Albert Fontemoing, Paris.